

(التَّمَسُّكُ بِالْإِسْلَامِ ، وَصِيَامُ شَعْبَانَ)

خُطْبَةٌ جُمُعَةٍ لِشَيْخِنَا الْفَاضِلِ أَبِي الْمُنْذِرِ مَنِيرِ السَّعْدِيِّ الْعَدَنِيِّ _ حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى

الموافق : ٢٨ - رجب - ١٤٤٢ هـ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَسْتَعِذُّ بِهِ مِنَ شَرِّهِ وَأَنْفُسَنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا مِنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مَضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلُّ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا)

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا)

أما بعد فإنَّ أصدقَ الحديثِ كتابُ اللَّهِ وخيرُ الهدي هدي مُحَمَّدٌ ﷺ وشرُّ الأمور محدثاتها وكلُّ محدثة بدعة وكلُّ بدعة ضلالة وكلُّ ضلالة في النار
أيُّها المسلمون عبادَ اللَّهِ :

يقولُ اللَّهُ ﷻ في كتابه الكريم : (وَإِنْ تَعَدُوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ) كَفَّارٌ بنعمِ اللَّهِ ، يَجْحَدُهَا ، وَيَرُدُّهَا ، وَلَا يَعْتَرِفُ بِهَا ، وَيَنْكُرُهَا ، (يَعْرِفُونَ نِعْمَةَ اللَّهِ ثُمَّ يَنْكُرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ) .

وَإِنِّي مُذَكِّرٌ فِي هَذِهِ الْخُطْبَةِ نَفْسِي وَمُذَكِّرٌ لغيري بنعمٍ أَرِيعٍ هِيَ أَعْظَمُ النِّعَمِ الَّتِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهَا عَلَيْنَا .

النِّعْمَةُ الْأُولَى : نِعْمَةُ الْإِسْلَامِ ، هَذِهِ النِّعْمَةُ الْكُبْرَى ، وَهَذِهِ الْمُنَّةُ الْعَظْمَى ، الَّتِي مِنْ رَبِّنَا جَلَّ وَعَلَا عَلَيْنَا بِهَا ، (يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قَلَّ لَا تُمْنُوا عَلَيَّ إِلَّا مَعَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) .

(وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبِيبُ إِلَيْكُمْ الْإِيمَانِ وَزِينَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ) .

(أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبِهِمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أَوَّلْنِكَ) فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ .

(فمن يُرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنما يصعد في السماء).

فعلامه الخير أن يهديك إلى هذا الدين العظيم ، وأن يسهله لك ، وأن ييسره عليك .
هذا الإسلام هو الدين الحق ، وما عداه من الأديان على وجه الأرض اليوم كلها باطلة ، عقائد فاسدة ، وشرائع زائغة ، فلا دين إلا دين الإسلام ، هو الدين الحق ؛ ولهذا لا يقبل الله عز وجل غيره ، (ومن يبتغي غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين).
فكيف نطلب غيره؟ وكيف نبتغي العزة في غير الإسلام؟ وقد أعزنا الله عز وجل به؟
(أفغير دين الله يبغون)؟

أفغير دين الله يبغون؟ أتطلب ديناً غير دين الاسلام (وله أسلم من في السماوات والأرض طوعاً وكرهاً وإليه يرجعون).

النعمة الثانية: نعمة القرآن ، أكرمنا الله عز وجل بهذا الكتاب العظيم ، الذي فيه أحسن الحديث (الله نزل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم).
هذا الكتاب الذي فيه أحسن القصص (نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن وإن كنت من قبله لمن الغافلين).

هذا الكتاب الذي يهدي للتي هي أقوم (إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم).
هذا الكتاب الذي هو الغاية في الصدق في أخباره ، والغاية في العدل في أحكامه ، كما قال سبحانه : (وتمت كلمة ربك صدقاً وعدلاً).

أفلا يكفيننا هذا البرهان ؟! أفلا تكفيننا أخباره ؟! أفلا تكفيننا أحكامه ؟!

قال الله سبحانه : (أو لم يكفهم أننا أنزلنا عليك الكتاب يُتلى عليهم إن في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون) فلا كفى الله من لم يكفه القرآن ، ولا شفى الله من لم يشفه الفرقان.

النعمة الثالثة: محمد بن عبد الله ﷺ ، الرحمة المهداة ، شرفنا الله عز وجل بأن جعلنا من أتباعه.

هذا النبي الخاتم (ما كان محمدٌ أبا أحدٍ من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين) ختم الله به النبوة ، فلا نبي بعده ، وشرفنا ، ومنَّ علينا ، وأنعم علينا به ، (لقد مَنَّ الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم يتلو آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلالٍ مبين).

فنعمةٌ عظمت هذه الرحمة المهداة ، هذا النبي الخاتم ، ونعمةٌ عظمت أن جعلك الله من أتباعه. ونبوته حُتِمت النبوة ، وبرسالته نُسخَت جميع الرسالات ، بل لو كان الأنبياء أحياء في زمنه عليه الصلاة والسلام ، وبعد زمنه ، لكانوا أتباعاً له عليه الصلاة والسلام ، (وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتابٍ وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمننَّ به ولتنصرنه قال أقررتم وأخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين).

ولما جمع الله عز وجل له الأنبياء في المسجد الأقصى قدَّمه جبريل إماماً لهم ، فهم مقرون له بنبوته ، وهم أتباعٌ له عليه الصلاة والسلام ، فصلوا خلفه.

وعيسى عليه السلام في آخر الزمان ينزل ، ونبوته سابقةً لنبوة محمدٍ صلى الله عليهم أجمعين ، ومع ذلك ينزل تابِعاً لرسول الله ﷺ حاكماً بشريعته ، حاكماً بالقرآن ، حاكماً بسنة سيد ودلد عدنان عليه الصلاة والسلام ، بل يصلي عيسى عليه السلام خلف فردٍ من أفراد هذه الامة إظهاراً لتبعية لرسول الله ﷺ.

وفي يوم القيامة عندما يستشفع الناس بآدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى ، فكلهم يعتذروا وكلهم يذكر ذنباً إلا عيسى عليه السلام ، يقول : (اذهبوا إلى مُحمد ، اذهبوا إلى عبدٍ غفر الله له ما تقدم ذنبه وما تأخر).

قال بعض العلماء : وهذا منه عليه السلام إظهاراً لتبعية لرسول الله ﷺ إذ كيف يشفع التابع مع وجود المتبوع ، صلوات الله وسلامه عليه.

فكيف نعصي هذا الرسول !؟

وكيف نقدم الهوى على سنته !؟

وكيف نتبع غيره !؟ عليه الصلاة والسلام.

هذا عيسى لا يشفع إظهاراً لتبعيته لرسول الله ﷺ ، فكيف نرضى بغير رسول الله ﷺ
متبوعاً؟!

النعمة الرابعة: خصنا الله جل وعلا بأن جعلنا خير الأمم (كنتم خير أمةٍ أُخرجت للناس
تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) .

يقول عليه الصلاة والسلام : (نحن الآخرون السابقون يوم القيامة).

(نحن الآخرون) أي في الزمن ، فنحن آخر أمة في آخر الزمان.

(السابقون يوم القيامة) السابقون فضلاً ، وخيريةً ، ومرتبَةً ، ودرجة.

ويقول صلاة والسلام : (أهل الجنة عشرون ومئة صفًا ، هذه الامة ثمانون صفًا) يعني أن هذه
الامة ثلثا أهل الجنة ، الله أكبر.

الله أكبر نعم عظمى ، ومننٌ كبرى يا أمة الإسلام ، يا أمة القرآن ، يا أمة محمد ﷺ ، اعرفوا
قدر هذه النعم ، واستشعروها ، وقوموا بشكرها ، وحافظوا عليها من الزوال والتبديل والتغيير ،
الثبات الثبات على هذه النعم العظيمة ، والحذر الحذر من التنازل عنها ، أو عن شيءٍ منها ،
الحذر الحذر من التبديل والتغيير ، وتذكّر قوله سبحانه : (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا
الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً).

تذكّر قوله سبحانه : (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعًا
سجدًا ينتغون فضلاً من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من أثر السجود).

تذكّر قوله عز وجل : (يا أيها الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم
ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم).

تذكّر قوله سبحانه : (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر
وذكر الله كثيراً).

لا تغتر بمن بعا دينه ...!

لا تغتر بمن خان دينه ...!

لا تغتر بمن تنازل عن الأصول والثوابت ...!

لا تغتر من تخاذل وتهاون ...!

اثبت يا عبد الله ، وازدد ثباتاً ، إذا رأيت المتغيرين ، إذا رأيت المنتكسين ، إذا رأيت المبدلين ،
عُضَّ على هذه النعم بالنواجذ ، ولا تغتر بمن بدّل وغير ، فقد رأينا ورأيتم أناساً كان يُشار
إليهم بالبنان في العلم والدين والدعوة ، تنازلوا عن أصول الدين ، تنازلوا عن الثوابت ، ساوموا
في المبادئ ، من أجل ماذا ؟

من أجل وطنٍ يحافظون عليه ، أو يستردون وطناً ...!

مزقوا دينهم من أجل أن يحافظوا على وطن أو يستردون وطناً .

وكأنهم ما قرأوا قوله سبحانه : (إن تنصروا الله ينصركم) فاين نصرك الله ؟! وأنت تتنازل عن
ثوابت الدين ؟!

وكأنهم ما قرأوا قوله سبحانه : (إن الله يدافع عن الذين آمنوا إن الله لا يحب كل خوانٍ كفور)
كيف يدافع الله عنك ، وأنت خائن لله ولرسوله ولدينه ولكتابه ولسنة نبيه ﷺ .

كأنكم ما قرأتم سيرة المصطفى عليه الصلاة والسلام ، سيرة النبي ﷺ ، حينما ترك وطنه الذي
هو مسقط رأسه ، الذي هو أحبُّ البقاع إلى قلبه ، ومع ذلك تركه ، وتنازل عن وطنه ؛ لأجل
دينه .

هكذا النبي ﷺ ، وهكذا المهاجرون السابقون الأولون تركوا وطنهم ، وتنازلوا عن أموالهم ،
وخرجوا منها من أجل الحفاظ على الدين ، أما هؤلاء يزعمون أنهم يحافظون على الأوطان أو
يريدون استردادها مقابل تمزيق دينهم ، كما قال القائل - وتصرفت فيه بعض التصرف - :

نحفظ أوطاننا بتمزيق ديننا *** فلا ديننا يبقى ولا وطنٌ يرجعُ

اللهم أعز الاسلام والمسلمين ، اللهم أحيينا على الإسلام وتوفنا عليه ، أنت ولي ذلك والقادر
عليه .

أقول ما تسمعون وأستغفر الله إنه هو الغفور الرحيم

الحمد لله وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً أما بعد أيها المسلمون عباد الله: نحن مقبلون بعد أيامٍ قلائل على شهر شعبان ، وقد كان النبي ﷺ يصوم من شعبان ما لا يصوم من غيره من الشهور ، ففي الصحيحين من حديث عائشة رضي الله تعالى عنها وأرضاها قالت: ما رأيت رسول الله ﷺ استكمل صيام شهرٍ قط إلا رمضان ، وما رأيته في شهرٍ أكثر صياماً منه في شعبان.

وفي رواية : كان يصوم شعبان إلا قليلاً.

وعند أبي داود وغيره من حديث عائشة أيضاً ،

قالت : كان أحب الشهور إلى رسول الله ﷺ أن يصومه شعبان ، ثم يصله برمضان.

وقد ذكر أهل العلم معانٍ لتفضيل وصيام النبي ﷺ لشعبان دون غيره ، أذكر ثلاثاً منها :

المعنى الاول : أن صيام شعبان قبل رمضان ، وصيام ستٍ من شوال بعد رمضان ، أن ذلك بمنزلة السنن الرواتب مع الفرائض الخمس ، فالسنن الرواتب منها القبلية ومنها البعدية ، مع الفرائض الخمس تكمل النقص ، وتجبر الخلل ، فكذلك صيام ما قبل رمضان وما بعده يكمل النقش ويجبر الخلل.

المعنى الثاني : جاء في حديثٍ يحسنه بعض العلماء ، أن النبي ﷺ سئل عن صيام شعبان فقال: (ذلك شهرٌ يغفل عنه الناس بين رجبٍ ورمضان).

وكثيرٌ من الناس معاصر المسلمين يعتقد أن صيام رجبٍ أفضل من صيام شعبان ، لماذا ؟

يقول : لأن رجب من الأشهر الحرم ، فصيامه أفضل من شعبان ، وهذا ليس بصحيح ، بل صيام شعبان أفضل من صيام رجب.

المعنى الثالث : من المعاني التي لأجلها كان يصوم عليه الصلاة والسلام شعبان دون غيره من الشهور أن في صيام شعبان كالتمرين على صيام رمضان ؛ لئلا يدخل العبد في صيام رمضان

بمشقة وكلفة ، فيتمرن على الصيام من الآن ، ويعتاد عليه قبل رمضان ، فيجد لذته ، ويجد حلاوته ، فيدخل في صيام رمضان بقوة ونشاط .

وعائشة رضي الله عنها كانت تغتني الفرصة عندما ترى النبي ﷺ يصوم شعبان ، كانت تقضي ما عليها من رمضان في شعبان ؛ لأنها تكون منشغلة في سائر الشهور بخدمة رسول الله ﷺ.

وهكذا من كان عليه قضاء من رمضان الماضي فعليه أن يبادر بصيامه في هذا الشهر ، ويغتني الفرصة ، ولا يجوز له أن يؤخر القضاء حتى يأتي رمضان القادم بغير عذر ، أما إذا كان هناك عذر وآخر القضاء بعد رمضان القادم ، فلا بأس في ذلك ، عليه القضاء ولا شيء عليه.

وأما إذا أخرّ القضاء ، ودخل رمضان القادم ، وهو لم يقض ، وليس له عذر ، فعليه أن يقضي بعد رمضان القادم ، يطعم عن كل يوم من أيام القضاء مسكيناً ، فيجمع بين القضاء والإطعام كفارة لتأخيره الصيام بين الرمضانين بغير عذر، هذا قول الإمام مالك والشافعي وأحمد ، واستدلوا ، واتبعوا أثراً وردت عن الصحابة رضي الله تعالى عن الصحابة أجمعين.

وهكذا معاشر المسلمين في شعبان كذلك كما يتمرن العبد على صيامه كذلك يقبل على قراءة القرآن حتى يتمرن ويعتاد القراءة في رمضان ، ولهذا كان بعض السلف إذا دخل شعبان ، يقول: دخل شهر القراء .

لأنهم يُقْبِلُونَ ، وينكبُّون على كتاب الله تبارك وتعالى ، لا سيما الحفاظ الذين يصلون بالناس التراويح في رمضان ، فينبغي لهم أن يستعدوا من شهر شعبان بالانكباب والحفظ لكتاب الله تبارك وتعالى.

قام بتفريغها : أحد طلبة الشيخ .